

## المحاضرة الثامنة : المدرسة الوجودية عند هيدجر ( طبيعة العلاقة بين الانسان والعالم )

الوجود لا ينكشف للانسان على صورة موضوع يتامله ، بل هو ينكشف من البداية على صورة توتر يثير في نفسه الاهتمام والهـم ، وهذا هو السبب في ان الانسان هو الموجود الوحيد الذي لا ينفصل وجوده عن الاهتمام بهذا الوجود والتساؤل عنه ، والقلق عليه ، وحينما يجعل هيدجر من الوجود في العالم اول مقوم من مقومات الكينونة البشرية ، فانه يعني بذلك ان ما يميز الانسان انما هو اولا وقبل كل شيء ، انخراطه في عالم يمثل مجال اهتمامه ولا يتصور هيدجر العالم على انه جوهر متميز او محل مكاني ، بل انه يتصوره على انه بناء انطولوجي للوجود البشري باعتباره كائنا في وسط او مجال ، وبينما كان ديكرت يريد ان يفسر معنى العالم بالالتجاء الى مفهوم المكان ، نجد هيدجر يقرر على العكس من ذلك ، ان مفهوم العالم هو الذي يحدد مفهوم المكان .

وحيثما يقول هيدجر ان الانسان موجود في العالم فانه لايعني بذلك انه موجود وجودا مكانيا في العالم ، على نحو ما يوجد الكرسي في الغرفة او على نحو ما يوجد عود الكبريت في علبة عود الكبريت ، وانما توجد بين الانسان والعالم علاقة وثيقة او رابطة عميقة تجعل من المستحيل علينا تصور انسانا بدون عالما او عالما بدون انسان ، والواقع ان العلاقة بين الانسان والعالم ليست مجرد علاقة بين موجودين كائنين في المكان ، او مجرد صلة بين ذات وموضوع ، وانما هي علاقة وجودية قوامها الشعور بالاهتمام ، ومعنى هذا ان مجرد ارتباط الموجود البشري بالعالم هو الذي يجعل منه موجودا مهموما ، يحمل دائما عبء وجوده . فهيدجر يقرر ان الوجود في العالم انما هو الاصل في مفهوم العالم ، وقد يتوهم الناس ان العالم مجموع المواضيع التي تشتمل عليها الحقيقة الخارجية ، ولكن من واجبنا ان نفسر المواضيع في العالم لا العكس .

ان العالم او البيئة التي نحيا بها ونعيش في كنفها ليست تلك الدائرة المحدودة التي نعيش في محيطها ، بل هي عالما الخاص بما فيه من موضوعات حضارية ومنتجات بشرية ومميزات تاريخية ، فنحن نعيش في عالم من الموضوعات التي تستثير اهتمامنا وعنايتنا ، وليست هذه الموضوعات مجرد اشياء بل هي ادوات ، والاداة في اسطلاح هيدجر ليست مجرد الة يستخدمها العامل ، وانما هي موضوع يدوي يقع تحت متناولنا ، ويهيب بنا ان نستخدمه ، وبهذا المعنى تكون الفاس والمطرقة والحجرة والمنزل والقطار والصحيفة كلها ادوات ، وليس في وسع الادراك الحسي ان يحدد طبيعة وجود الاداة فان الرؤيا الخالصة والنظر الصرف لا يكفي للكشف عن طبيعة الاداة وانما تنكشف لنا الاداة عن حقيقتها من خلال الاستعمال . وليس من طبيعة الاداة ان تحيلنا الى غيرها من الادوات فحسب بل ان من طبيعتها ان تحيلنا الى الوجود الذي يستخدمها ، فالمطرقة مثلا لا تفترض السندان فقط بل تفترض الحداد ايضا والابرة لاتفترض الخياط بل تفترض الحائك ايضا ، وهكذا نجد ان الادوات تحيلنا الى ادوات اخرى .

